7

الكَتْكُوتُ وَالبِدَأَةْ

رسوم: د. صفا لطفي

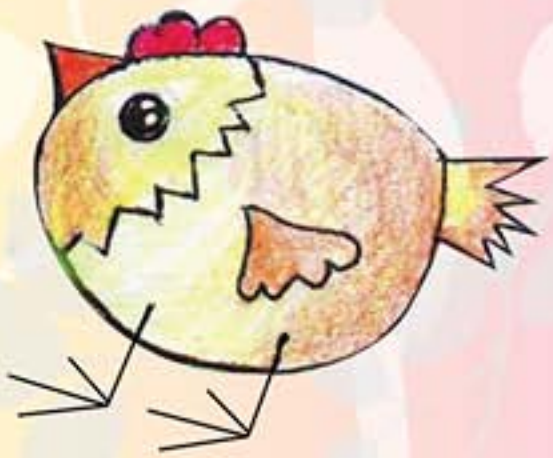

كانَ هُناكَ كَتْكوتٌ يَعيشُ معَ إِخْوَتِه الكَتاكيتِ العَشْرَةِ ، في حالَةٍ منْ المَرَحِ والَسعادَةِ ، يَعيشونَ في حَظيرَةٍ جَميلَةٍ مُحاطَةٍ بِالأَسْوارِ لِحِمَايَتِهِمْ ، كانوا يِقْضونَ أَوْقاتَهُمْ في غِناءٍ ومَرَحٍ ولَعِبٍ ، كانتْ أُمُّهُمْ تَرْعَاهُمْ وتَضُمُّهمْ تَحْتَ جَناحَيْها بِحُبٍّ وحَنانٍ .

كانَتْ هُناكَ حِدَأَةٌ كَبيرةٌ تُريدُ أنْ تَصْطادَ فَريسَةً لِتَعودُ إِلَي أَوْلادِها الصِغارِ الجَوْعَى في العُشِّ .

ظَلَّتْ تُحَلِّقُ في الجَوِّ فَلَمْ تَجِدْ شَيْئاً . نَظَرَتْ منْ بَعيدٍ فَوَجَدَتْ هُناكَ حَظيرَةً جَميلَةً لَها سُورٌ كَبيرٌ .

وقَفَتْ الحِدَأَةُ عَلي سورِ الحَظيرَةِ فَوَجَدَتْ أُسْرَةً جَميلَةً مُتَرابِطَةً , دَجاجَةٌ مَعَها أَوْلادُها تَرْعاهُمْ ولا تُفارِقَهُمْ , وَوَجَدَتْ أنَّ مَعَهُمْ في الحَظيرَةِ كَلْبٌ صَغيرٌ ولَكِنَّهُ شَرِسٌ يَحْمي هَذِهِ الحَظيرَةِ .

ظَلَّتْ الحِدَأَةُ تَتَرَقَّبُ حتَّي رَأَتْ كَتْكوتاً جَميلاً نَشيطًا، يَسيرُ وَحْدَهُ بَعيداً عنْ إِخْوَتِهِ، حَيْثُ كانَ يُحاوِلُ القَفْزَ وَحْدَهُ بِجِوارِ جِدارِ السورِ , نادَتْ الحِدَأَةُ علَى الكَتْكوتِ وقالتْ : عزيزي الكَتْكوتُ ، أَنْتَ كَتْكُوتٌ نَشيطٌ وجَميلٌ ومُمَيَّزٌ بينَ أَصْحابِكَ، وأُحِبُّ أنْ أَصْحَبُكَ مَعي إِلَى عُشِّي لِكَيْ يَراكَ أَبْنائي الصِغارُ، إِنَّهُمْ يُحِبُّونَكَ كَثيراً وَيَتَمَنَّوْنَ أنْ يرَوْنَكَ ، أَرْجوكَ يا صَديقي الصَغيرُ لا تَمْلَأْ قَلْبَ أَطْفالي حُزْناً، سَوْفَ يَمْتَلئُ عُشُّنا بالْفَرَحِ حينَ تَأْتي , قالَ الكَتْكوتُ : منْ أَنْتَ؟

إِنَّني قدْ شَعَرْتُ بانْقِباضٍ في صَدْري وخَوْفٍ حينَ رَأَيْتُكِ , لِماذا لا تَنْـزلي وتَلْعَبي مَعَنا ؟ قالَتْ الحِدَأَةُ : إنَّ ساقي مُصابَةٌ، ولا أَسْتَطيعُ أنْ أَهْبِطَ علَى الأَرْضِ، أَرْجوكَ يا صَديقي الكَتْكوتُ لا تَرْفُضْ طَلَبي .

سَمِعَتْ الدَجاجَةُ صَوْتَ الحِدَأَةِ ، فَصَرَخَتْ وقالتْ : لا تَسْمَعْ كَلامَها يا بُنَّي إنَّها كَذّابَةٌ ، إنَّها تُريدُ أنْ تَفْتَرِسَكَ , وتُقَدِّمَكَ وَجْبَةً سَهْلَةً لأَوْلادِها ، لا تَنْظُرْ إِلَيْها، إنَّها مُخادِعَةٌ .

قالَتْ لَها الحِدَأَةُ : أيَّتُها الدَجاجَةُ ، أَلَا تُحِبِّينَ أنْ يَجْلِسَ كَتْكُوتَكِ فَوْقَ الأَغْصانِ، ويَرَى جَمالَ الطَبيعَةِ ؟ سَوْفَ أَجْعَلُهُ يَرى جَمالَ الدُنْيا ، أَتُريدينَ أنْ تَحْبِسيهِ في حَظيرَتِكِ ، يَعيشُ حيَاةَ الخَوْفِ والقَلَقِ, أُعْجِبَ الكَتْكوتُ بِكَلامِ الحِدَأةِ ، وجرى نَحْوَها مُعْجَباً بِكَلامِها .

وفَرِحَتْ الحِدَأَةُ بِالْكَتْكُوتِ ، وطارَتْ نَحْوَهُ بِسُرْعَةٍ ، وحَمَلَتْهُ بَيْنَ رِجْلَيْها ، وهُوَ فَرِحٌ ومَسْرورٌ ، بَيْنَما كانَتْ الأُمُّ تَصْرُخُ ، وصَرَخَ الأَوْلادُ كُلُّهُمْ حينَ وَجَدوا أُمَّهُمْ تَصْرُخُ , بَيْنَما الكَتْكُوتُ بَيْنَ رِجْلَيْ الحِدَأَةِ يَضْحَكُ ويَقولُ لَهُمْ : لا تَقْلَقوا ، سَوْفَ أَعودُ إِلَيْكُمْ بِسُرْعَةٍ .

أَخَذَتْ الحِدَأَةُ الكَتْكوتَ وطَارَتْ بِهِ إِلَى عُشِّها .

وفَرِحَ أَولادُها بالكَتْكوتِ وقالوا لَها : شُكْراً لَكِ يا أُمَّاهُ , لَقَدْ أَتَيْتِ لَنا بِطَعامٍ لَذيذٍ . كَتْكوتٌ لَطيفٌ وشَكْلُهُ جَميلٌ ، شُكْراً لكِ يا أُمَّاهُ .

سَمِعَ الكَتْكوتُ هَذا الكَلامَ , فَفَزِعَ وقالَ : أَحَقّاً أَصْبَحْتُ فَريسَةً لَهُمْ ؟ أَكُنْتِ تَخِدَعيني أَيَّتُها الحِدَأَةُ ؟ قالَتْ الحِدَأَةُ بِسُخْرِيَةٍ مِنْهُ : و ماذا يَنْتَظِرُ الكَتْكوتُ منْ الحِدَأَةِ ؟ أَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّني سَأَطيرُ بِكَ في الفَضاءِ وأُحَلِّقُ ؟ لَسْتَ إلاَّ فَريسَةً لَنا وطَعَامٌ لِأَوْلادِي الجَوْعَي .

شَعَرَ الكَتْكوتُ بِأَنَّهُ قَدْ خُدِعَ ، وبِأَنَّهُ كانَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْمَعَ كَلامَ أُمِّهِ ، إِنَّهُ يَسْتَحِقُّ العِقابَ ، ثمَّ قالَ مُحَدِّثاً نَفْسَهُ : لا بُدَّ أَنْ أُنْقِذَ نَفْسي .

انْتَظَرَ قَليلاً ثُمَّ قالَ : أَيَّتُها الحَدَأَةُ : إِنَّكِ الآنَ قَدْ حَصَلْتِ علَى كَتْكوتٍ واحِدٍ صَغيرٍ، لنْ يَكْفي أَوْلَادَكِ ، ولَكِنْ إِنْ تَرَكْتِني حُرّاً سَوْفَ أَدُلُّكِ عَلَى مِكانٍ فيهِ عَشْرَةُ كَتاكيتٍ أَكْبَرُ حَجْماً منِّي، ولا أُمَّ مَعَهُمْ ، لَقَدْ ماتَتْ أُمُّهُمْ مُنْذُ يَوْمَيْنِ، ولا يوجَد منْ يَحْميهِمْ مِنْكِ ، وهُمْ في حَظيرَةٍ صَغيرَةٍ بَعيدَةٍ عنْ الأَخَرينَ فَلَنْ يُنْجِدَهُمْ مِنْكِ أَحَدٌ ،

قالَتْ الحِدَأَةُ : عُصْفورٌ في اليَدِ خَيْرٌ منْ عَشْرَةٍ علَى الشَجَرَةِ ، أَنْتَ أيُّها الكَتْكوتُ تَتَكَلَّمُ عنْ كَتاكيتٍ ماتَتْ أُمُّهمْ فَلا بُدَّ أَنَّهُمْ ذَهَبوا لِيَعيشوا في مَكانٍ آخَرَ

قالَ الكَتْكُوتُ : أَنا واثِقٌ تَمامَ الثِقَةِ أَنَّهُمْ ما زالوا في مَكانِهِمْ ، صَدِّقيني ، صاحَ أَوْلادُها وقالوا : نَعَمْ يا أُمِّي , اسْمَعي كَلامَ الكَتْكوتِ , عَشْرَةُ كَتاكيتٍ خَيْرٌ منْ واحِدٍ , قالَتْ الحِدَأَةُ : هيَّا يا كَتْكوتي الصَغيرُ .

و انْطَلَقَتْ الحِدَأَةُ ومَعَها الكَتْكُوتُ .

ووصَلَتْ الحِدَأَةُ والكَتْكوتُ إلَى حَظيرَةٍ صَغيرَةٍ ، وَهَبطَتْ الحِدَأَةُ , فَقَالَ لَها الكَتْكوتُ : انْتَظِري سَوْفَ أَقومُ بالنِدَاءِ عَلَيْهِمْ وإِخْراجِهِمْ منْ داخِلِ الحَظيرَةِ ، حتَّي تَقومينَ باصْطِيادِهِمْ واحِدًا تِلْوَ الآخَرِ ، ولَكِنْ يَجِبْ أنْ تَتْرُكيني حتَّي أَقْتَرِبَ منْ الحَظِيرَةِ ويَسْمَعوا صَوْتَ نِدائي ويَجِبْ أنْ تَبْتَعِدي قَليلاً حتَّي لا يَرَوْنَكِ .

وبِمُجَرَّدَ أنْ تَرَكَتْهُ الحِدَأَةُ دَخَلَ مُسْرِعاً إلَى الحَظيرةِ ، وحينَما حاوَلَتْ الحِدَأَةُ أنْ تَدْخُلَ خَلْفَهُ وَجَدَتْ كَلْباً شَرِسًا ، هَجَمَ عَلَيْها وجَرَحَها ، ولَكِنَّها سُرْعانَ ما طارَتْ وهِيَ جَريحَةُ بِسَبَبِ أَظَافِرِ الكَلِبِ التي جَرَحَتْها .

رحَّبَ الكَلْبُ بِصَديقِهِ الكَتْكُوتِ ، وسَمِعَ مِنْهُ قِصَّتهُ , ثُمَّ أَعادَهُ إلَى أُمِّهِ التي كانَتْ قدْ باتَتْ حَزينَةً هِيَ وأَخَواتُهُ بِسَبَبِ فُقْدَانِهِمْ لأَخيهِمْ الغالي .

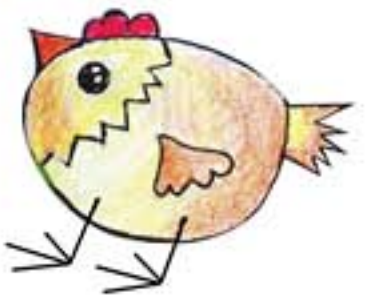

فَرِحَتْ الأُمُّ بالكَتْكُوتِ , وبِعَوْدَتِه سالِماً ، وقالَ الكَتْكوتُ : لَقَدْ تَعَلَّمْتُ يا أُمِّي منْ هذَا المَوْقِفِ , أنْ لا أُخالِفَ كَلامَكِ أَبَداً ، وأنْ لا أَسْتَجيبَ لِكَلامِ الحِدَأَةِ ، ولا لِغَيْرِها منْ أَعْدائي مَهْما زَخْرَفوا في كَلامِهِمْ .

وبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ , جاءَتْ الحِدَأَةُ وَوَقَفَتْ في نَفْسِ المَكانِ ، وقالَتْ نَفْسَ الكَلامَ للكَتْكوتِ ، ولَكِنَّ الكَتْكُوتَ قالَ لَها : اخْدَعي غَيْري أَيَّتها الحِدَأَةُ ، لَقَدْ عَرِفَكِ كُلُّ إِخْوَتي , ولَنْ يُصَدِّقَكِ أَحَدٌ منَّا .

تَحَسَّرَتْ الحِدَأَةُ علَى خِدَاعِ الكَتْكُوتِ لَها ، ثمَّ عادَتْ تَجُرُّ ذَيْلَ الحَسْرَةِ والنَدَامَةِ .

كانَ الكَلْبُ الذي أَنْقَذَ الكَتْكوتَ يَعيشُ وَحيداً فَجَاء لِيَعيشَ مَعَهُمْ لِيَحْميهِمْ ويَسْعَدَ بالقُرْبِ مِنْهُمْ .